أرض النبوات ومهبط الرسالات

✉في حياة كل أمة مقدسات تهتم بها وتحافظ عليها، والأمة المسلمة بصفة خاصة – تتحدد مقدساتها بنصوص ثابتة من كتاب الله وسنة رسوله – ρ- وهذه المقدسات قد تكون أزمنة أو أماكن أو شعائر، وكلها تشترك في أنها مقدسات لا بد من إقامتها وإعلاء شأنها، وحمايتها من كيد الأعداء فحرمة الأماكن، مثل المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، تتساوى مع الشعائر مثل الصلاة، وكذا مع حرمة الأزمنة، مثل الأشهر الحرم، إذ إن كل هذه مقدسات.

✉إن أرض بيت المقدس والمسجد الأقصى من أشرف بقاع الأرض قاطبة، ميزها الله واختصها وحباها بالتشريف والتعظيم والقداسة والبركة، لها مكانة سامقة في ديننا، ومنزلة عظيمة في قلوبنا، فهي مسرى رسولنا محمد ρ وفي هذا المكان المبارك جمع الله الأنبياء جميعهم، يتقدمهم سيدنا رسول الله ρ فصلى بهم إماماً ليكون ذلك إعلاناً للخلافة التامة له ρ ؛ وإكمالاً للبيت النبوي بخاتم المرسلين؛ مصداقاً لقوله – ρ-: (إنَّ مَثَلِي ومَثَلَ الأنْبِياءِ مِن قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فأحْسَنَهُ وأَجْمَلَهُ، إلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِن زاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ به، ويَعْجَبُونَ له، ويقولونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قالَ: فأنا اللَّبِنَةُ، وأنا خاتِمُ النَّبِيِّينَ) صحيح البخاري ثم عرج به ρ من هذا المكان الطاهر إلى السموات العلا.

✉بيت المقدس أرض النبيين، ودار المرسلين، ومأوى الصالحين، فعلى أرضها وبين أرجائها تنقل سيدنا إبراهيم هـ، ودعا موسى عليه السلام ربه أن يدنيه من بيت المقدس عند موته، وحبست الشمس ليوشع بن نون عليه السلام ليالي سار إلى بيت المقدس، وأظهر الله داود عليه السلام وأعطاه من الملك والنبوة والعلم والقوة والمعجزات في تلك الأرض المقدسة، وفي الأرض المقدسة سخر الله لسليمان عليه السلام ما لم يسخره لغيره وأوتي معجزات كثيرة، وفي رحابها عاش آل زكريا، وآل عمران أصفياء الله، وولد لهم سيدنا يحيى عليه السلام، وفيها نشأت مريم الصديقة عابدة في محراب بيت المقدس، وبشرت بكلمة الله وعبده ورسوله عيسى عليه السلام، أما خاتم النبيين، وأشرف المرسلين، وخير الخلق أجمعين، فعلاقته وارتباطه بتلك الأرض الطيبة المباركة المقدسة، وثيق متين.

✉وهي أرض باركها الله تعالى، ذكر الله تعالى بركتها في كتابه العزيز، وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، وقد أشارت آيات كثيرة في القرآن إلى ديمومة بركتها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال الله تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام (وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ)[الأنبياء: 71]

(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)[الإسراء:1].

✍ يقول الإمام شمس الدين الأسيوطي، معقبا غير هذه الآية لكانت كافية، وبجميع البركات وافية؛ لأنه إذا بورك حوله فالبركة فيه مضاعفة، لأن الله تعالى نوه بأمره في كتابه العزيز، وجعله طريق حبيبه –ρ–لما أراد أن يعرج به إلى السماء، وأثنى عليه نبينا لفضله، وليجمع له فضل البيتين وشرفهما، وإلا فالطريق من البيت الحرام إلى السماء كالطريق من بيت المقدس إليها؛ ولأنها قبلة الأنبياء ومقصدهم.

✉ كل ذلك استحقت هذه المدينة المباركة أن تعرف بأرض النبوات، ومهبط الرسالات، فهل يمكن أن يرضى المسلمون استبدالها أو المساومة عليها؟ قد علم أنها ليست للفلسطينيين وحدهم، إنما هي للمسلمين كل المسلمين المسلمون جميعا في مشارق الأرض ومغاربها، ينافحون عنها بالغالي والنفيس، لأنها أرض الأنبياء، ومحراب الأتقياء، فلا يرثها إلا الأتقياء، لقوله –عز وجل–(وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)[الأنبياء: 105].

✉ التاكيد على أن إرث النبوة الذي اكتسبه المسلمون بإمامة نبيهم –ρ–لجميع الأنبياء، هو أوكد إرث وأوثق حق بأن هذه الأرض هي للمسلمين دون سواهم، فالمسلمين هم ورثة أنبياء الله عز وجل، بدءاً بسيدنا إبراهيم، ومروراً بموسى إلى سيدنا محمد–ρ– قال –عز وجل–:(مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ) [آل عمران:67– 68].

✉ فميراث إبراهيم ميراث، ملة ودين وعقيدة، لا يستحقه إلا من كان على دينه من التوحيد والإيمان بالرسل، وكذلك ميراث يعقوب الذي هو — إسرائيل عليه السلام–(وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ)[سورة البقرة:130–131]،أي ووصى بكلمة الإسلام إبراهيم أبناءه، ووصى يعقوب أبناءه أيضاً مثلما وصى إبراهيم (وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)[سورة البقرة:132–133]

✉فبنو إسرائيل كانوا مسلمين فمن كان من ذريتهم مسلماً موحدا متبعا للأنبياء كان له ميراث الأرض المقدسة، ومن كان كافرا مكذبا للأنبياء لم يكن له نصيب فيها.

✉وقدسية بيت المقدس سببه الأول: كونه أرض النبوات ومهبط الرسالات،و الثاني: كونه منبع البركات في بلاد الشام، ومنشأ البركة المعنوية لأرض بيت المقدس ترجع إلى عدة أمور، منها: كون هذه الأرض مبعث الأنبياء ومهبط الملائكة الأطهار، وكونها الموئل الذي يرقد فيه الأنبياء و الأرض التي يبعثون منها .
✉بيت المقدس أرض النبوات ومنبع البركات خص الله هذه الأرض بالقداسة والطهارة بأن جعل ثلة من أنبيائه الكرام يقيمون ويعيشون على أرضها المباركة، ومشت خطاهم على ثراها المبارك، ويدفنون فيها، وبيت المقدس خصوصا له مكانة خاصة وتلازم كبير وحضور منقطع النظير لدى أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، فإما ولد فيها نبي ونشأ، أو مر أو سكن وعاش، أو صلى وتعبد، أو هاجر إليها، أو دفن، حتى عرفت بأرض الرسالات ومهدها، ومهبط الوحي، إذ تليت فيها الكتب المنزلة الأربعة القرآن، والزبور، والتوراة، والإنجيل، بالإضافة إلى الصحف التي نزلت على العديد من الأنبياء، صحف إبراهيم وموسى.

✉بدأ الارتباط المتين بين الأنبياء والأرض المقدسة، منذ خلق آدم عليه السلام، ويستمر إلى أن ينزل مسيح الحق عيسى عليه السلام في آخر الزمان .☜ فعلى أرضها وبين أرجائها تنقل سيدنا إبراهيم وآله، وفي أرضها يرقد هو وبعض ذريته، وفي قراها ومدائنها واجه لوط فحشاء قومه، فحذرهم وأنذرهم، فاستحقوا العذاب لإعراضهم وتماديهم، ولوط عليه السلام نجاه الله من العذاب الذي نزل على قومه إلى الأرض المباركة وهي أرض فلسطين. وفيها ولد يوسف عليه السلام، وتعلق قلبه بها، فأوصى علماء بني إسرائيل أن ينقلوا جثمانه معهم عند خروجهم من مصر إلى بيت المقدس، ودعا موسى عليه السلام ربه أن يدنيه من بيت المقدس عند موته، وحبست الشمس ليوشع بن نون عليه السلام ليالي سار إلى بيت المقدس، وأظهر الله داود عليه السلام وأعطاه من الملك، والنبوة، والعلم، والقوة، والمعجزات في تلك الأرض المقدسة، وفي الأرض المقدسة سخر الله لسليمان عليه السلام ما لم يسخره لغيره، وأوتي معجزات كثيرة، وفي رحابها عاش آل زكريا، وآل عمران أصفياء الله، وولد لهم سيدنا يحيى عليه السلام، وفيها نشأت مريم الصديقة عابدة في محراب بيت المقدس وبشرت بكلمة الله وعبده ورسوله عيسى عليه السلام، أما خاتم النبيين، وأشرف المرسلين، وخير الخلق أجمعين، فعلاقته وارتباطه بتلك الأرض الطيبة المباركة المقدسة، وثيقة متينة.

✉لكل ذلك استحقت هذه المدينة المباركة أن تعرف بأرض النبوات، ومهبط الرسالات، فهل يمكن أن يرضى المسلمون استبدالها أو المساومة عليها؟ قد علم المسلمون أنها ليست للفلسطينيين وحدهم، إنما هي للمسلمين كل المسلمين جميعا في مشارق الأرض ومغاربها، ينافحون عنها بالغالي والنفيس، لأنها منبر

الأنبياءُ ومحراب الأتقياء. وكونها أرض الأنبياء، هذا يعني أنها ذات صلة وثقى بالسماء و يتعاهدها الوحي في كل مرة، حتى لا يطول عليها الأمد، فتكبو في مسيرتها، أوّ تنبو حجتها، أو تعوج طريقها، وما إن ينتهي عهد نبي حتى يطل عهد آخر ، إلى أن جاء عيسى عليه السلام وزمانه، فتشاء إرادة الله تعالى أن يفتر وحي السماء، فينقطع عن الأرض، لترك الأرض وكأنها في هذا الحال الظامئ إلى رحمه الله تعالى تتطلع راجية ربها أن يكرمها بدوام نعمة النبوة فيها، فتأتي النبوة في الحجاز، لا لتنقطع عن بيت المقدس، بل ليسري الله بنبيه إلى بيت المقدس، وليربط بين درتيَ الأنبياء : الكعبة والأقصى؛ ثم ليجدد الله تعالى صلة بيت المقدس بالسماءً بعودة عيسى عليه السلام إلى الأرض مرة ثانية، نازلا من السماء يحمل في جعبته الثرية إبطال باطل الصليب على هذه الأرض المقدسة، ولينهي على ظهرها أعظم فتنة عرفها البشر قاطبة، فيقتل الدجال.

✉إن مسلسل النبوة هذا لا يترك الأرض المقدسة حتى يعود إليها، إلى أن يأذن الله تعالى بقيام الساعة على شرار الناس حيث لا خير ولا نبوة.

✉إن بيت المقدس جوهرة النبوة من قديم العهود، قال عطاء الخرساني رحمه الله: بيت المقدس بنته الأنبياء، وعمرته الأنبياء، ووالله ما فيه موضع شبر إلا وقد سجد فيه نبي"! وأثر مثل ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما.

🗐يقول ابن كثير –رحمه الله–: وَهُوَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ الَّذِي هُوَ إِيلِيَاءُ ، مَعْدِنُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ لَدُنْ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ؛ وَلِهَذَا جُمِعُوا لَهُ هُنَالِكَ كُلُّهُمْ، فَأَمّهم فِي مَحِلّتهم ، وَدَارِهِمْ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ هُوَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ، وَالرَّئِيسُ الْمُقَدَّمُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

✉إن رصيد النبوة في هذه الأرض المباركة المقدسة إبراهيمية، ويعقوبية، وإسحاقية، ويوسفية، وموسوية، وداودية، وسليمانية، وعيسوية، ومحمدية، إن هذا الرصيد بفجره الصادق ووحيه الصحيح هو رصيد الإسلام رغم تحريفات التوراتين إن كل هذه المعاني مبثوثة في الأحاديث النبوية الشريفة،

■إن أول بناء للمسجد الأقصى كان لآدم وما بعد آدم بناء تجديد لا بناء استحداث، فآدم عليه السلام، هو الذي اختط حدوده بعد أربعين سنة من إرسائه قواعد البيت الحرام، بأمر من الله تعالى، دون أن يكون قبلهما كنيس ولا كنيسة ولا هيكل ولا معبد، روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أبي ذر –رضي الله عنه– (قُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلَ؟ قالَ: المَسْجِدُ الحَرَامُ. قُلتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟

قالَ: ثُمَّ المسْجِدُ الأقْصَى. قُلتُ: كَمْ كانَ بيْنَهُمَا؟ قالَ: أَرْبَعُونَ، ثُمَّ قالَ: حَيْثُما أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ، والأرْضُ لكَ مَسْجِدٌ).

✉وكما تتابعت عمليات البناء والتعمير على المسجد الحرام، تتابعت على الأقصى المبارك. فقد عمره ورممه سيدنا إبراهيم عليه السلام ، ثم تولى المهمة أبناؤه إسحاق ويعقوب عليهم السلام من بعده، كما جدد سيدنا سليمان عليه السلام بناءه وتذكر بعض الروايات أن داود بدأ بناؤه وأكمله سليمان عليهما السلام.

■بيت المقدس مهاجر إبراهيم عليه السلام: إن أول من هاجر في سبيل الله لأجل الدين، هو إبراهيم وزوجه ساره، وابن أخيه لوط عليهم جميعاً السلام، هاجروا من أرض بابل بالعراق، إلى الأرض المقدسة، كما قال –عز وجل– (وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ)[الأنبياء: 71]. مما جعلها مقصد النبوة. وكما ورد في الحديث عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما–، قال سمعت رسول الله ρ يقول:(ستكونُ هجرةٌ بعد هجرةٍ؛ فخيارُ الأرضِ إلى مُهاجَرَ إبراهيمَ، فيَبقَى في الأرضِ شِرارُ أهلِها، تَلفِظُهم أَرَضُوهم، تَقذَرُهم نَفْسُ اللهِ، وتحشُرُهم النارُ مع القِرَدةِ والخنازير)أخرجه أبو داود.

✉وقد استقر إبراهيم عليه السلام في منطقة بيت المقدس من الأرض المباركة، بينما وجه الله نبيه لوطا عليه السلام إلى الشرق من بيت المقدس، ليكون نبيا عند القوم القاطنين شرق فلسطين، والذين عرفوا فيما بعد بقوم لوط

☜فبلاد الشام، ومنها فلسطين وبيت المقدس، هي موطن هجرة إبراهيم عليه السلام، ودفن عليه الصلاة والسلام في مدينة الخليل من أرض فلسطين.

✉تعلق يوسف عليه السلام بالأرض المقدسة: يوسف عليه السلام من شدة تعلقه بالأرض المقدسة، ولم يتيسر له العيش فيها والتعبد بعد النبوة، أوصى علماء بني إسرائيل أن ينقلوا عظامه معهم عند انتقالهم إلى بيت المقدس، وكان يعلم بأنهم سيتركوا مصر، وحصلت بعد وفاته معجزة فهو كريم عليه السلام حياً وميتاً .

فقد جاء في الحديث عن أبي موسى الأشعري قال: " أتى النَّبيُّ –ρ– أعرابيًّا فأكرَمه فقال له : (ائتِنا) فأتاه فقال له رسولُ اللهِ –ρ– : (سَلْ حاجتَكَ) قال : ناقةٌ نركَبُها وأعنُزٌ يحلُبُها أهلي] فقال رسولُ اللهِ –ρ–: (أعجَزْتُم أنْ تكونوا مِثْلَ عجوزِ بني إسرائيلَ) ؟ قالوا : يا رسولَ اللهِ وما عجوزُ بني إسرائيلَ ؟ قال : (إنَّ موسى عليه السَّلامُ لَمَّا سار ببني إسرائيلَ مِن مِصرَ ضلُّوا الطَّريقَ فقال : ما هذا ؟ فقال علماؤُهم

: إنَّ يوسُفَ عليه السَّلامُ لَمَّا حضَره الموتُ أخَذ علينا مَوثِقًا مِن اللهِ ألَّا نخرُجَ مِن مِصْرَ حتَّى ننقُلَ عِظامَه معنا قال : فمَن يعلَمُ موضِعَ قبرِه ؟ قال : عجوزٌ مِن بني إسرائيلَ فبعَث إليها فأتَتْه فقال : دُلِّيني على قبرِ يوسُفَ قالت : حتَّى تُعطيَني حُكْمي قال : وما حُكْمُكِ ؟ قالت : أكونُ معكَ في الجنَّةِ فكرِه أنْ يُعطيَها ذلكَ فأوحى اللهُ إليه : أنْ أعطِها حُكْمَها فانطلَقَتْ بهم إلى بُحيرةٍ موضعٍ مُستنقَعِ ماءٍ فقالت : أنضِبوا هذا الماءَ فأنضَبوه فقالتِ : احتَفِروا فاحتَفَروا فاستخرَجوا عِظامَ يوسُفَ فلمَّا أقلُّوها إلى الأرضِ وإذا الطَّريقُ مِثْلُ ضوءِ النَّهارِ) ". السلسلة الصحيحة

☜"كانوا يطلقون " العظام " ، و يريدون البدن كله". والعظام هنا يُراد بها الجسد؛ لأن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء كما قال العلماء، فالعظام هنا مرادٌ بها الجسد، والحديث في ذلك واضحٌ.

☜يقول النبي –ρ–: فلما أقلُّوها إلى الأرض أي: رفعوها إلى الأرض وإذا الطريق مثل ضوء النهار، فاستطاع موسى –ρ– وقومه أن يعرفوا الطريق، وخرجوا من مصر بعد هذا التيه والضَّلال.

✉وقبر يوسف عليه السلام بمصر فأقام بها نحواً من ثلاثمائة سنة، ثم حمل إلى بيت المقدس، لكن لا يعلم مكان قبره وعينه تحديداً، ولا حتى بقية قبور الأنبياء.

✉تعلق موسى عليه السلام بالأرض المقدسة: لما نجى الله – تبارك وتعالى– موسى عليه السلام– ومن معه من بني إسرائيل من فرعون، أمر الله موسى – عليه السلام–ومن معه أن يدخلوا الأرض المقدسة، وقد كان العرب الكنعانيون يعبدون الأوثان من دون الله – عز وجل– ، وكانوا يسكنون الأرض المقدسة، وهنا اعترض بنو إسرائيل، ورفضوا أن يدخلوا الأرض المقدسة مع موسى عليه السلام، وقال الله–عز وجل– حاكياً عن حال موسى مع قومه:(يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ۖ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ [المائدة:21–24].

✉موسى مشتاق لدخول الأرض المقدسة والتعبد فيها، لمعرفته مكانتها وفضلها، وكان فيها عمالقة جبارين وثنيين ولم يطلب منهم إلا دخول الباب وسينصرهم الله، إلا أن قومه خذلوه، قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ۖ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ، لم يكن من موسى بعد كل تلك المواقف وهذا الخذلان إلا أن يدعو عليهم لأول مرة، وهذا فيه إشارة لحزنه وأسفه من عدم دخول الأرض

المقدسة، فعاقبهم الله وحرمهم منها بالتيه أربعين سنة. (قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ)[المائدة :25-26].

✉هذه الآيات الكريمة تصور لنا ما جبل عليه بنو إسرائيل من جبن شديد، وعزيمة خوارة، وعصيان لرسلهم، وإيثار للذلة مع الراحة على العزة مع الجهاد، وهي تحكي بأسلوبها البليغ قصة تاريخية معروفة وحاول موسى- عليه السلام- أن يصدهم عما تردوا فيه من جبن وعصيان وأن يحملهم على قتال الجبارين ولكنهم عموا وصموا .وأوحى الله- تعالى- إلى موسى أن الأرض المقدسة محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض جزاء عصيانهم وجبنهم .مات هارون عليه السلام في التيه، وجاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام بعده بثلاث سنوات ليقبض روحه، لكن لشدة تعلق موسى عليه السلام بتلك الأرض المباركة وحبه لها سأل ربه أن دفن قريباً من بيت المقدس رمية بحجر، كما ورد ، في صحيح بخاري، عن أبي هريرة -رضي الله عنه-عن رسول الله -ρ- قال:" أُرْسِلَ مَلَكُ الموْتِ إلى مُوسَى عليهما السَّلَامُ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إلى رَبِّهِ، فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إلى عَبْدٍ لا يُرِيدُ الموْتَ، فَرَدَّ اللَّهُ عليه عَيْنَهُ وقَالَ: ارْجِعْ، فَقُلْ له: يَضَعُ يَدَهُ علَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بكُلِّ ما غَطَّتْ به يَدُهُ بكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أيْ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ الموْتُ، قَالَ: فَالْآنَ، فَسَأَلَ اللَّهَ أنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأرْضِ المقَدَّسَةِ رَمْيَةً بحَجَرٍ، قَالَ: قَالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: فلوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إلى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الكَثِيبِ الأحْمَرِ".

✉وهي أشواق ملأت صدر موسى عليه السلام، حتى إذا لم تتحقق في حياته بسبب تمرد قومه، سأل الله إنفاذ أشواقه ساعة وفاته. ☜وهذا الحديث فيه إشارة واضحة ودلالة كبيرة على مكانة تلك الأرض المقدسة في نفوس الأنبياء في حياتهم. وإنما سأل الإدناء ولم يسأل نفس بيت المقدس لأنه خاف أن يكون قبره مشهوراً فيفتتن به الناس، وسؤاله الدنو منها؛ لفضل من دفن في الأرض المقدسة من الأنبياء والصالحين، فاستحب مجاورتهم في الممات كما الحياة.

■ يوشع بن نون عليه السلام وفتح بيت المقدس: يوشع عليه السلام هو أحد أنبياء بني إسرائيل، وكان من تلاميذ كليم الله موسى عليه السلام، وذكره الله تعالى في القرآن غير مصرح باسمه في قصة سيدنا موسى والخضر وذلك في قوله -عز وجل- (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا)[الكهف:60].

✉وهو أول نبي كلم الشمس قال لها: أنا مخلوق وأنت مخلوقة، ولم يحبس الله الشمس لأحد إلا ليوشع بن نون ولنبينا محمد ρ صبيحة الإسراء حين انتظروا العير التي أخبر ρ بقدومها عند شروق الشمس في ذلك اليوم.

فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول اللهρ "غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ، وهو يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا ولَمَّا يَبْنِ بِهَا، ولَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا ولَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، ولَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وهو يَنْتَظِرُ وِلَادَهَا، فَغَزَا، فَدَنَا مِنَ القَرْيَةِ صَلَاةَ العَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِن ذلكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إنَّكِ مَأْمُورَةٌ وأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا، فَحُبِسَتْ حتَّى فَتَحَ اللَّهُ عليه، فَجَمَعَ الغَنَائِمَ، فَجَاءَتْ –يَعْنِي النَّارَ– لِتَأْكُلَهَا، فَلَمْ تَطْعَمْهَا، فَقالَ: إنَّ فِيكُمْ غُلُولًا، فَلْيُبَايِعْنِي مِن كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بيَدِهِ، فَقالَ: فِيكُمُ الغُلُولُ، فَلْيُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ بيَدِهِ، فَقالَ: فِيكُمُ الغُلُولُ، فَجَاؤُوا برَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ، فَوَضَعُوهَا، فَجَاءَتِ النَّارُ، فأكَلَتْهَا. ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الغَنَائِمَ؛ رَأَى ضَعْفَنَا وعَجْزَنَا فأحَلَّهَا لَنَا". صحيح البخاري

🡸والنبي المذكور في هذا الحديث هو يوشع بن نون عليه السلام، كما بينه شراح هذا الحديث ودلت عليه رواية الإمام أحمد في مسنده – بسند على شرط البخاري– عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أنه قال: "إنَّ الشَّمسَ لم تُحبَسْ على بشرٍ إلَّا ليُوشعَ ليالِيَ سار إلى بيتِ المقدسِ".

🡸وسبب طلب يوشع عليه السلام حبس الشمس في تلك الغزوة؛ لأنهم قتلوا الجبارين، وكان القتال يوم الجمعة، فبقيت منهم بقية، وكادت الشمس تغرب، وتدخل ليلة السبت، فخاف يوشع عليه السلام أن يعجزوا؛ لأنه لا يحل لهم قتلهم فيه.

■عصر داود وسليمان عليهما السلام* : أسس داود عليه السلام مملكة عظيمة قائمة على التوحيد في بيت المقدس، بعد أن آل الملك إليه– عليه السلام– مع ما منحه الله به من النبوة العظيمة؛ ولهذا قال

(وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ) الذي كان بيد طالوت،(وَالْحِكْمَةَ): أي النبوة

☜وهكذا عاد بنو إسرائيل إلى الأرض المقدسة مرة أخرى، وذلك زمن داود – عليه السلام– ، ثم مات داود –عليه السلام– ، وورث سليمان – داود، وهنا قام سليمان عليه السلام– بإقامة وتشييد المدينة المقدسة على أفخر طراز في العالم آنذاك، ووجد المسجد الأقصى ينتظر جهدا جديدا يقدمه له نبي صالح، فقام سليمان عليه السلام بتقديم هذا الجهد، فأعاد بناءه، ليكون ذكرى تدوم مع الدهر، وسليمان عليه السلام حكم العالم كله من فلسطين، وقصته الشهيرة مع النملة التي خاطبت النمل وقالت لهم (يا أيها

النمل ادخلوا مساكنكم) كان بمكان يسمى وادي النمل بفلسطين وهو بجوار (عسقلان)، هذه الأرض أرض الأنبياء عليهم السلام، وليست أرض أعدائهم، وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم عن دعوات سليمان عليه السلام عندما انتهى من تحديد بناء بيت المقدس، فيما أخرجه ابن خزيمة، والنسائي، وابن ماجة – رحمهم الله – من حديث عبد الله بن عمرو "لما فرغَ سُلَيْمانُ بنُ داودَ من بناءِ بيتِ المقدِسِ سألَ اللَّهَ ثلاثًا حُكْمًا يصادفُ حُكْمَهُ وملكًا لا ينبغي لأحدٍ من بعدِهِ وألَّا يأتيَ هذا المسجدَ أحدٌ لا يريدُ إلَّا الصَّلاةَ فيهِ إلَّا خرجَ من ذنوبِهِ كيومِ ولدتْهُ أمُّهُ فقالَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ أمَّا اثنتانِ فقد أُعْطيَهُما وأرجو أن يَكونَ قد أُعْطيَ الثَّالثةَ". صحيح ابن ماجه

✉والدعوات الثلاث في الحديث: أولهن التوفيق في الصواب والأحكام بين الناس ، والثانية ملكاً عظيماً لا يحصل لأحد، والثالثة من دعواته أنه دعا الله لمن أتى المسجد الأقصى لا يقصد فيه إلا الصلاة مغفرة لذنوبه، وخروجاً منها، دليلاً منه على أهمية المسجد الأقصى وفضله.

📜من هذا يتبين لنا مدى ما لبيت المقدس من منزلة في قلب كل نبي من الأنبياء، فسليمان عليه السلام حين سأل الله تعالى أن يخص بيت المقدس بإحدى المسائل الثلاث التي دعا الله تعالى أن يعطيه إياها، وقد أعطاه الله ذلك وعطاء الله سبحانه وتعالى متصف بالكمال،ولذا فالرجاء المذكور في الحديث متحقق إن شاء الله تعالى.

■اجتماع يحي وعيسى عليهما السلام في الأرض المقدسة مع بني إسرائيل:

✍دلت الأحاديث على أن يحي وعيسى –عليهما السلام– قد اجتمعا في المدينةّ المقدسة مع بني إسرائيل، وألقى سيدنا يحي عليه السلام ، خطبة في رحاب المسجد الأقصى المبارك بحضور نبيّ الله عيسى عليه السلام بينما تلاها سيد الخلق ρ على أصحابه، وزاد عليها من توجيهاته ونصائحه فاكتملت كما يكتمل العقد بالجواهر المرصعة، واللآلئ الثمينة، فأصبحت خطبة عظيمة الشأن، كثيرة النفع اجتمع في التعاون عليها ثلاثة من الأنبياء عليهم السلام: : زكريا عليه السلام الذي أمره الله بها، وعيسى عليه السلام الذي ذكر بها أخاه زكريا لما كاد أن يبطئ بها، وسيدنا محمد ρ الذي رواها لنا وزاد عليه: فعن الحارث بن الحارث الأشعري –رضي الله عنه– أن نبي الله –ρ– :"إنَّ اللَّهَ أمرَ يحيى بنَ زَكَريَّا بخمسِ كلماتٍ أن يعملَ بِها ، ويأمرَ بني إسرائيل أن يعمَلوا بِها ، وإنَّهُ كادَ أن يُبْطِئَ بِها فقال عيسى: إنَّ اللهَ أمَرَكَ بخَمسِ كلماتٍ؛ لِتَعمَلَ بها وتَأمُرَ بَني إسرائيلَ أن يَعمَلوا بها، فإمَّا أن تَأمُرَهم، وإمَّا أنْ آمُرَهم، فقال يحيى: أخشى إن سبَقتَني بها أن يُخسَفَ بي أو أُعذَّبَ، فجمَع النَّاسَ في بيتِ المقدِسِ، فامتَلَأَ المسجدُ وقعَدوا على الشُّرُفِ، فقال:

"إنَّ اللهَ أمَرني بخَمسِ كلماتٍ أن أَعمَلَ بِهِنَّ، وآمرُكم أن تَعمَلوا بهنَّ: أوَّلُهنَّ أن تَعبُدوا اللهَ ولا تُشرِكوا به شيئًا، وإنَّ مَثلَ مَن أشرَكَ باللهِ كمثَلِ رجلٍ اشترى عبدًا مِن خالصِ مالِه بذهَبٍ أو ورِقٍ، فقال: هذه داري وهذا عمَلي، فاعمَلْ وأدِّ إليَّ، فكان يعمَلُ ويُؤدِّي إلى غيرِ سيِّدِه، فأيُّكم يَرضى أن يكونَ عبدُه كذلك؟! وإنَّ الله أمركم بالصَّلاة، فإذا صَلَّيتُم فلا تَلتَفِتوا؛ فإنَّ اللهَ يَنصُبُ وجهَه لوجهِ عبدِه في صلاتِه ما لم يَلتفِتْ، وآمرُكم بالصِّيامِ؛ فإنَّ مَثلَ ذلك كمثَلِ رجلٍ في عِصابةٍ معَه صُرَّةٌ فيها مِسكٌ، فكلُّهم يَعجَبُ أو يُعجِبُه ريحُها، وإنَّ ريحَ الصَّائمِ أطيبُ عندَ اللهِ مِن ريحِ المسكِ، وآمرُكم بالصَّدقةِ؛ فإنَّ مثَلَ ذلك كمثَلِ رجلٍ أسَره العدوُّ، فأوثَقوا يدَه إلى عنُقِه، وقدَّموه ليَضرِبوا عُنقَه، فقال: أنا أَفْديه منكم بالقليلِ والكثيرِ، ففدَى نفسَه منهم، وآمُركم أن تَذكُروا اللهَ؛ فإنَّ مَثلَ ذلك كمَثلِ رجلٍ خرَج العدوُّ في أثَرِه سِراعًا حتَّى إذا أتى على حِصنٍ حَصينٍ، فأحرَز نفسَه منهم، كذلك العبدُ لا يُحرِزُ نفسَه مِن الشَّيطانِ إلَّا بذِكْرِ اللهِ". قال النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم: وأَنا آمرُكُم بخَمسٍ اللَّهُ أمرَني بِهِنَّ، السَّمعُ والطَّاعةُ والجِهادُ والهجرةُ والجَماعةُ، فإنَّهُ مَن فارقَ الجماعةَ قيدَ شبرٍ فقد خلَعَ رِبقةَ الإسلامِ من عُنقِهِ إلَّا أن يراجِعَ، ومن ادَّعى دَعوى الجاهليَّةِ فإنَّهُ من جُثى جَهَنَّم، فقالَ رجلٌ: يا رسولَ اللَّهِ وإن صلَّى وصامَ؟ فقالَ: وإن صلَّى وصامَ، فادعوا بدَعوى اللَّهِ الَّذي سمَّاكمُ المسلِمينَ المؤمنينَ، عبادَ اللَّهِ" صحيح الترمذي

✍هذا يدل على فضيلة بيت المقدس وأنه مجمع الرسل من بني إسرائيل وأتباعهم، وأن الأحق به أهل الإيمان ، لأنه بيت الله، وفيه يعبد سبحانه ويوحد، فلا حق فيه للمتلبسين بالشرك، ولا للمغيرين لدين الله.

■نزول عيسى عليه السلام واقامته في الأرض المقدسة : والأحاديث الدالة على نزوله عليه السلام في الأرض المقدسة، وإقامته في بيت المقدس، كثيرة، منها: ما رواه الإمام مسلم – بسنده – من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه – في حديثه الطويل عن الدجال – قال رسول الله ρ ... فَيَطْلُبُهُ حتَّى يُدْرِكَهُ بباَبِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ منه، فَيَمْسَحُ عن وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بدَرَجَاتِهِمْ في الجَنَّةِ فَبيْنَما هو كَذلكَ إذْ أَوْحَى اللَّهُ إلى عِيسَى: إنِّي قدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لا يَدَانِ لأَحَدٍ بقِتَالِهِمْ... صحيح مسلم

✉ونزول عيسى عليه السلام ومجيئه إلى الأرض المقدسة في آخر الزمان، أمر مجمع عليه عند أهل العلم، وثابت بالنصوص الثابتة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، وقد تواترت به الأحاديث.

■وأن يأجوج ومأجوج سيقتلون على أرضها في آخر الزمان، وقصص كثيرة حصلت في فلسطين منها قصة طالوت وجالوت.

تاسعاً : بيت المقدس في قلب الحبيب محمد ρ : لقد شغل بيت المقدس ودرته المسجد الأقصى حيزاً كبيرا ومساحة واسعة في حياته عليه الصلاة والسلام ، لما له من المكانة العقدية والبعد الشرعي الإيماني، ولو لم يكن محركا لنا للاهتمام بقضية الأقصى إلا التأسي، وحسن الاتباع لنبينا عليه الصلاة والسلام في ذلك، لكفى محفزاً ودافعا ومسوغا! على الرغم من أن حياته عليه الصلاة والسلام كانت بين مكة والمدينة، إلا أن فؤاده وبصره ووجدانه شاخصة نحو الشام باتجاه بيت المقدس، وفي ذلك دلالة واضحة وإشارة كبيرة لأهمية تلك الأرض لما لها من بركة وقداسة واصطفاء رباني. والمتأمل في أحواله عليه الصلاة والسلام مع الأرض المقدسة يجد اهتماما كبيرا ، وتعلقاً عجيباً وارتباطاً وثيقاً، حتى باتت تلك الأرض المباركة جزءا لا يتجزأ من سيرته، وحياته، ومواقفه، ومعجزاته، وأخباره، ووجدانه.

☜كانت بدايته عليه الصلاة والسلام متعلقة بشكل وثيق ومتين بتلك الأرض المقدسة، في حديث العرباض بن سارية" إِنِّي عندَ اللهِ مكتوبٌ خاتمُ النَّبيِّيْنَ ، وإنَّ آدمَ لمنجَدلٌ في طينتِه ، وسأخبرُكم بأوَّلِ أمري : دَعوةُ إبراهيمَ ، وبِشارةُ عيسَى ، ورؤيا أمِّي الَّتي رأَت – حين وضعَتني – وقد خرج لها نورٌ أضاءَت لها منه قصورُ الشَّامِ وكذلك تَرى أُمَّهاتُ النَّبيِّيْنَ صلَواتُ اللهِ عليهم.

📃يقول ابن كثير رحمه الله: وتخصيص الشام بظهور نوره إشارة إلى استقرار دينه ونبوته ببلاد الشام، ولهذا تكون الشام في آخر الزمان معقلا للإسلام وأهله، وبها ينزل عيسى بن مريم إذا نزل بدمشق بالمنارة الشرقية البيضاء منها.

🡸ولتثبيت هذه العلاقة وترسيخ الارتباط في أصعب الظروف وأحلكها؛ كان عليه الصلاة والسلام وهو في مكة قبل الهجرة، يصلي إلى بيت المقدس والكعبة بين يديه، كما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يُصلِّي وهو بمكةَ نَحْوَ بيتِ المقدسِ والكعبةُ بينَ يدَيهِ وبعدما هَاجَرَ إلى المدينةِ سِتَّةَ عَشَرَ شهرًا ثم صُرِفَ إلى الكعبةِ. الطبراني

«لا تُشَدُّ الرحالُ إلَّا إلى ثلاثةِ مساجدَ : مسجدِ الحرام ، و مسجدِ الأقصَى ، و مسجدي هذا».

✍الأقصى يُعتبر قبلة الأنبياء جميعاً قبل النبي محمد ، و هو القبلة الأولى التي صلى إليها النبي قبل أن يتم تغير القبلة إلى مكة.

✉أي حب لبيت المقدس هذا الذي عبر عنه رسول الله ρ عندما أجاب السيدة ميمونة رضي الله عنها عن زيارة بيت المقدس، وأي اهتمام دعانا الحبيب المصطفى إليه، ففي هذا الحديث العظيم يدعو رسول الله المسلمين أن يجعلوا حبهم للقدس والأقصى زيتاً ينير فيه جنبات المسجد، فقد روى أبو داود عن ميمونة

مولاة النبي ρ أنها قالت "قلت: يا رسول الله، أفتنا في بيت المقدس، فقال: إيتوه فصلوا فيه -وكانت البلاد إذ ذاك حربا-، فإن لم تأتوه وتصلوا فيه فابعثوا بزيت يسرج في قناديله.

☜وهي وصية متقدمة جداً للدفع نحو الاهتمام بدقائق حاجات المسجد الأقصى، والاهتمام تطبيق عملي للحب وخروج من نطاق الشعور لدائرة العمل والتنفيذ، حاجات الأقصى التي تبدأ بزيت السراج ولا تنتهي فيكون الاهتمام بالعمارة والحشد والصلاة، وهو ما ترجمه الخلفاء منذ فتح المدينة على يد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى غروب شمس المسلمين عن المدينة المباركة. ولو لم تكن إلا رحلة ومعجزة الإسراء والمعراج، وما حصل فيها من آيات مبهرة وأحداث عظيمة، واجتماع جميع الأنبياء فيها للصلاة مقتدين بنبينا عليه الصلاة والسلام، لكفى هذه الأرض تشريفا ومكانة وتعظيما، كيف لا وقد قال عنها عليه الصلاة والسلامَ ولنعم المصلى، كما ورد في الحديث، جاء في الحديث الشريف عن أبي ذر رضي الله عنه قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أيهما أفضل مسجد رسول الله ρ أم بيت المقدس؟ فقال رسول الله ρ : صلاة في مسجدي أفضل من أربع صلوات فيه ولنعم المصلى هو، وليوشكن أن يكون للرجل مِثْل شطن فرسه من الأرض حيث يَرى منه بيت المقدس خيراً له من الدنيا جميعاً ". رواه الحاكم (4 / 509) وصححه ووافقه الذهبي والألباني كما في "السلسلة الصحيحة".

✍تخيلوا منزلة مكان قال عنه عليه الصلاة والسلام "ولنعم المصلى"، فكيف هو في وجدانه وحياته؟

📄وقبل موته ρ، جهز عليه الصلاة والسلام أكبر جيش إسلامي في حينها ثلاثة آلاف مقاتل، في معركة مؤتة سنة (٨هـ)، ثم شارك بنفسه عليه الصلاة والسلام في غزوة تبوك سنة (٩هـ)، على حدود الجزيرة المقابلة للشام.

📄ولأهمية تلك الأرض الطيبة المباركة، كان آخر بعث للنبي عليه الصلاة والسلام هو بعث أسامة بن زيد ، إذ جهز جيش كبيرا في صفر سنة (١١هـ) لإخراجً الروم من أرض الشام.

📄لقد فصل عليه الصلاة والسلام من فضائل وأحداث ودقائق الأمور المتعلقة بالأرض المباركة حتى آخر الزمان، فقد بشر بفتحها، وذكر معجزة يوسف كما في قصة عجوز بني إسرائيل، وما حصل مع موسى عند وفاته ومعرفته بمكان قبره، ونقله لمعجزة يوشع عند فتح بيت المقدس، وما أخبر به عليه الصلاة والسلام تعبد داود عليه السلام، وبناء سليمان للمسجد الأُقصى، حتى ذكر دقائق الأمور من نزول عيسى عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، حتى يدرك المسيح الدجال في فلسطين فيقتله بمدينة اللد.

تلك رسائل بسيطة من اهتمام رسولنا ببيت القدس والأقصى، وقبسات قليلة من معينه العذب النضاح، مما يجعل لهذه الأرض مكانة لم تنلها أرض أخرى، وعليه فليس عبثاً أن توصف بأنها أرض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهي رسائل لنتذكر الاهتمام ببيت المقدس وقضاياها وهي اليوم تحت الأسر، يؤلمها القيد في أحشائها حفريات الاحتلال وزبانيته، ولنتذكر أنها حق خالص للمسلمين، ولا يمكن إلا أن تكون إسلامية وعربية ولن يهنأ ليهود مقام فيها، وستعود الجحافلُ المؤمنة لتسرج المسجد بقناديل عزتها، ويعمر المسجد آلاف الركع السجد.

بحث/ شعبان محمود عبد القادر